العقيدة ١

المحاضرة الثالثة عشر

الجزء الثاني من العبادة

الجزء الثاني من أركان العبادة

٥-الرغبة والرهبة والخشوع : أما الرغبة فيما عند الله من الثواب فهي راجعة إلى معنى الرجاء ، والرهبة مما عند الله من العقاب وهي راجعة إلى معنى الخوف ، والخشوع هو التذلل لله عز وجل .

قال تعالى في آل زكريا عليهم السلام : (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) ، وقال تعالى : (ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً) وقال تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين*الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون) وقال تعالى : (قد أفلح المؤمنون *الذين هم في صلاتهم خاشعون) ، وفي الصحيح من حديث دعاء النبي ﷺ في الركوع والسجود (خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي) .

٦-الخشية : وهي مرادفة للخوف ، وقيل يغلب في الخشية اقترانها بالمحبة ، قال تعالى : (فلا تخشوهم واخشوني) ، وقال تعالى في مدح عباده المؤمنين : (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون) وقال تعالى : (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) ، وقال تعالى : (إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب) وقال تعالى : (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) ، وقال تعالى : (هذا ما توعدون لكل أوّب حفيظ * من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) ، وقال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً) ، وللترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبداً) ، وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : (ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين : قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تراق في سبيل الله ، وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر فريضة من فرائض الله تعالى) . رواه الترمذي وقال حديث حسن .

، قال ابن العربي : الأثر ما يبقى بعده من عمل يجري عليه أجره من بعده ومنه قوله تعالى : (ونكتب ما قدموا وآثارهم) وقال غيره : ما يبقى من رسوم الشيء ، وحقيقته ما يدل على وجود الشيء ، والمراد خطوة الماشي وخطوة الساعي في فريضة من فرائض الله أو ما بقي على المجاهد من أثر الجراحات وعلى الساعي المتعب نفسه في أداء الفرائض والقيام بها والكد فيها كاحتراق الجبهة من حر الرمضاء التي يسجد عليها وانفطار الأقدام من برد ماء الوضوء ونحو ذلك ..

٧-الإنابة : وهي التوبة النصوح والرجوع إلى الله تعالى .

قال الله عز وجل : (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا) ، وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام والذين معه : (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير) ، وقال تعالى في شأن عباده المؤمنين : (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد ...) ، وقال تعالى عن عبده داود عليه السلام : (فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب) .

٨-الخضوع والاستعاذة : أما الخضوع فهو بمعنى الخشوع والتذلل ، وأما الاستعاذة فهي الامتناع بالله عز وجل والالتجاء إليه ، قال الله عز وجل : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) ، وقال تعالى : (إما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) ، وقال تعالى : (قل أعوذ برب الفلق * من

شر ما خلق ...) إلى آخر السورة ، وقال تعالى : (قل أعوذ برب الناس ...) إلى آخر السورة ، وقال عن كليمه موسى عليه السلام : (وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) .

وقال النبي ﷺ : (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) ، وقال ﷺ : (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) ، وقال ﷺ : (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك و بك منك) وتعوَّذ عليه الصلاة والسلام من الفتن –وأمر بذلك –كفتنة القبر وعذابه وفتنة المسيح الدجال وغير ذلك .

الاستعانة : وهي طلب العون من الله عز وجل . قال تعالى : * . قال تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك ، ونبرأ من كل معبود دونك ومن عابديه ، ونبر من الحول والقوة إلا بك ، فلا حول لأحد عن معصيتك ، ولا قوة على طاعتك إلا بتوفيقك ومعونتك . وقال عن نبيه يعقوب عليه السلام : (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) . وللترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : (... احرص على ما ينفعك واستعن بالله ...)، وفي الترمذي من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ : (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)

١٠-الاستغاثة : وهي طلب الغوث منه تعالى من جلب خير أو دفع شر ، قال الله عز وجل : (إذ تستغيثوا ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) ، وقال تعالى : (أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله) ، ومن دعاء النبي ﷺ : (يا حي يا قيوم برحمتك استغيث) ، وفي الصحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في الاستسقاء : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : (اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا) .

١١-الذبح : وهو الذبح نسكاً لله تعالى وتقرباً من هدي وأضحية وعقيقة وغير ذلك ، قال الله عز وجل : (فصل لربك وانحر) ، وقال تعالى : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين *لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) ، وقال تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها) .

وفي صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه مرفوعاً : (لعن الله من ذبح لغير الله) .

١٢-النذر : قال تعالى : (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذرهم ..) ، وقال تعالى : (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) ، وقال : (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ..) .

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : (من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه) رواه الجماعة إلا مسلماً .

وروى البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) قال عمران : لا أدري ذكر أو اثنين أو ثلاثاً بعد قرنه (ثم يجئ قوم ينذرون ولا يوفون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، ويشهدون ولا يستشهدون ، ويظهر فيهم السمن) .

شروط النذر لله تعالى :

١-أن يكون طاعة ، للحديث السابق .

٢-أن يكون مما يطيقه العبد ، لما في الصحيحين عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله فأمرتني أن أستفتي لها رسول الله ﷺ فاستفتيه فقال : (لتمشي ولتركب) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما النبي ﷺ يخطب إذ هو برجل قائم ، فسأل عنه فقالوا : أبو إسرائيل نذر أن يقوم فلا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبي ﷺ (مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه) فأمره النبي ﷺ بترك ما لم يكن مطيقه ولم يكن مشروعاً وأمره بإتمام الصوم لكونه يطيقه ولكنه مشروعاً .

٣-أن يكون فيما يملك ، لقوله ﷺ : (لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم).

٤-أن لا يكون في موضع كان يعبد فيه غير الله تعالى ، لئلا يكون ذريعة لعبادة غير الله تعالى لحديث ثابت بن الضحاك أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانه ، فقال : (أكان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟) فقالوا : لا ، قال : (فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟) قالوا لا ، قال : (أوف بنذرك ، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم)

٥-عدم اعتقاد الناذر تأثير النذر في حصوله –لمن كان معلقاً نذره بحصول شيء معين –لما في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (إن النذر لا يقدم شيئاً ولا يؤخر ، وإنما يستخرج بالنذر من البخيل) .

كانت تلك بعض أنواع العبادة ، وهناك كثير غيرها من العبادات الظاهرة والباطنة كالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وتلاوة القرآن وتدبره وتعلمه وتعليمه ، وسائر الأذكار المشروعة ، ومحبة الله ورسوله والمؤمنين والحب في الله والبغض فيه والموالاة والمعاداة لأجله ، وغير ذلك من العبادات .

د-حكم صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى :

صرف شيء من العبادة قل أو كثر لغير الله كائناً من كان من ملك أو نبي أو ولي أو قبر أو جني أو شجر أو حجر أو غيره كل ذلك شرك أكبر وسيأتي بيانه إنشاء الله تعالى، وبيان الشرك الأصغر كذلك فيما تبقى من هذا الجزء من الكتاب .

وكذا المباحات مع تحسين النية والمتابعة للرسول ﷺ ، كالطعام والشراب مع نية إعطاء البدن حقه طاعة للرسول ﷺ ، والتقوى على العبادة ، مع المتابعة للرسول ﷺ من التسمية والأكل باليمين وعدم الإسراف وغير ذلك .

والشرك هو أعظم ظلم وأعظم ذنب ، قال تعالى : (إن الشرك لظلم عظيم) ، وذلك لأن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه ، لا أعظم ظلماً من شكاية العبد ربه الذي هو أرحم الراحمين فيما أصابه من ضر أو فاته من خير إلا من لا يرحمه ولا يسمعه ولا يبصره ولا يعلمه ولا يملك لنفسه ولا لداعيه من ضر ولا نفع ولا موت ولا حياة ولا نشور ، ولا يغني عنه مثقال ذرة ، عدولة عمّن بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ، ويفزع في قضاء حوائجه إلى من لا قدرة له على شيء ألبته ، وصرفه عبادة خالقه –الذي خلقه لعبادته وتوحيده ورباه بنعمه الظاهرة والباطنة وحفظه وكلأه بالليل والنهار وحماه من جميع المخاوف والأخطار – لمخلوق مثله خلقه الله تعالى بما شاء من أنواع التصرف ، لا يبدي حراكاً ولا ينفك من قبضة الله عز وجل بل هو خلقه معبوداً ، وهذا رسول الله ﷺ يأمره ربه جلا وعلا فيقول له : (قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً *قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً) .

وفي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم: قال : (أن تجعل لله نداً وهو خلقك) .

‘‘‘

بتوفيق للجميع

Khaled